ندوة

ظاهرة أطفال بلا مأوى

١١ نوفمبر ٢٠٠٧م - قاعة الإحتفالات الكبرى

المتحدثون:

الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر سابقا

الأستاذ الدكتور/ حسام الدين عزب

أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور/ العارف بالله الغندور

أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس

الموسم الثقافى عام ٢٠٠٧-٢٠٠٨م

كلمة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر السابق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين فالإسلام دين عالمى ولقد رشحنا لحضارة البشرية فأختارنا الله تعالى واختار لنا رسولا ختم به الأنبياء والرسول ﷺ هو اللبنة المؤسسة لهذا المجتمع الإسلامى وهذه الفئات التى نتحدث عنها لم تأت من فراغ وإنما تعاليم ديننا الحنيف تؤكد لنا ذلك لدرجة أن الرسول ﷺ كلف الأسرة بها وفاضل بين الأمهات قال (نساء قريش خير نساء ... وأرعاهن على الزوج) لأن الأمم تتفاضل بدرجة ما تبذله لأبنائها ذلك أن عين الطفل أول ما تقع على أبويه يقلدهما فى كل فعل وأمرنا بالصدق معهم لدرجة أن إحدى الأمهات فى عهد الرسول ﷺ كانت تنادى ولدها وقالت له تعالى (أعطك) تعده بعطاء معين فالتفت إليها وقال لها ماذا أردت أن تعطيه (أما إنك إذا لم تعطه كتبها الله عليك كذبة). فالأم والأب والأسرة هى المحضن الأول بين أحضانها تنمو عواطف الأبناء والإسلام راعى الأطفال الذين فقدوا أباءهم فى طفولتهم والرسول ﷺ بين لنا ذلك نرى خلفاءه وأصحابه يراعون ذلك وإنما شرع تشريعاً لحماية الأطفال والطفولة فقال (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا).

أيها الأباء والأمهات ويأأيها المسئولون هل وجدوا المهد النقى فأبوه وهل وجدوا الحياة المستقرة فلم يستقروا وهل وجدوا كل ما يطلبون وخرجوا إلى الشارع ... فهل أهملتم فى حقهم؟ وهذا عمر بن الخطاب عندما سمع الرجل وهو يمر على حال المسلمين ليلاً يقول لامرأته أنى لأراك مهد سوء لأن الطفل كان يبكى فردت عليه وقالت إنى أعلمته على الفطام قال ولماذا تعلميه على الفطام قبل أن يأت وقته قالت لأن عمر لا يجعل فى بيت المال إلا لمن فطم فخرج عمر يبكى.. ثم سن تشريعا يخص الرضع بمال من بيت مال المسلمين. وهذا هو التشريع ورعاية الإسلام لهم واضحة حتى يعيشوا الحياة وشرع اختيار المهد الصالح (المرأة الصالحة) تتزوج الرجل الصالح.

وقال الرسول ﷺ (فاظفر بذات الدين). ولم تتوقف رعاية الأبناء عند هذا الحد بل رعى الأطفال الذين فقدوا عائلهم وبين الرسول ﷺ أول درجة وأعلى درجة يوم القيامة لكافل اليتيم وحذر من أكل أموالهم بالباطل قال تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما..) ويشجعنا ويدفعنا إلى رعاية الأيتام قال رسول الله ﷺ (خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه). ويشير إلى كفالة اليتم فيقول (أنا وكافل اليتيم كهاتين يوم القيامة) وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

إننا لا نعنى بذلك فقط وقد نهمل وقد يكون الذى أهملناه منحه الله عبقرية لو نفضنا عنه الغبار لخرجت منه عبقرية تنفع الأمة وبعدم الاهتمام تكون عبقريته فى الشر والسوء ولهذا كان من أولى واجبات الأسرة المسلمة تجنب الخلافات التى لها مردود عكسى ليس على الأسرة فقط بل على المجتمع ولهذا قال ﷺ (ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة...) إذن كلنا يريد الخير فماذا جرى ولماذا ترى هؤلاء الأطفال فى الشارع بهذا الشكل؟ فنحن الذين غيرنا فطرة الأطفال ومن هنا كان للأسرة أهميتها فعلينا أن نربيهم على القيم الحسنة وعلى القرآن حتى ينحصنوا من الفتن والتيارات والتحديات. وإنما لعظمة القرآن فيه ما ينفع الطفل والابن والشاب إذا تعلمه وقام عليه وعلى الأسرة أن تحرص على توجيههم وأن تؤدى دورها وأن ترعى أبناءها من قرناء السوء (مثل الجليس الصالح والجليس السوء...) فعلينا أن نحرص على أن يكون أبناؤنا بعيدين عن قرناء السوء وواجب المسئولين فى توفير فرص العمل وتوفير العناية والرعاية وهذا دور رجال الأعمال والأغنياء لأن الرسول ﷺ حل لأمتنا ولسلفنا هذه المشكلة عندما بين أن الأمة بها أغنياء وفقراء وجعل للفقراء حقوق فى مال الأغنياء فقال (إن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم حق فلا يجوع فقير إلا ببخل غنى) فإذا أسهم كل مسئول لاستطعنا أن نحل المشكلة.

كذلك بين الرسول ﷺ أن المال به حقوق غير الزكاة قال تعالى (وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى...) واستدل الفقهاء بهذه الآية على أن هناك حقا آخر سوى الزكاة لرعاية مثل

هذه الظاهرة (ما أمن بى من بات شبعان وجاره جوعان) فما بالك بمثل هؤلاء...؟

وأنا أقولها بملء فمى بصوت جلل وأكتبها بخط عريض واجب كل من عنده فائض أن يتقدم لحل هذه المشكلة وقد اجتمعت الجامعة ليقدم علماء النفس والدين حلولهم فأنتم من لديه المال ولم يقدم حلولاً لها. وأنا أرى أن المجتمع كله كالجسد الواحد وهؤلاء أعضاء جسدنا فكيف نتخلى عنهم كأصحاب الاحتياجات الخاصة وأصحاب الإعاقة. فالرسول ﷺ عندما رأى عبد الله بن مسعود وكان رقيق الساق قال (إنه لأثقل من جبل أحد يوم القيامة).

إخوتى : نحن نعيش فى مركب وسفينة واحدة إن تركنا بعضنا سيغرق ركاب السفينة وهكذا الحال بالنسبة لهذه الظاهرة التى تهدد مجتمعنا و نشكر الجامعة على تهيئة المؤتمر الذى سبقوا به كل الجامعات لأن الجامعات إن لم تتقدم لانقاذ المجتمع فمن يتقدم .

أشكركم وأدعوا الله أن يوفقنا وإياكم.

كلمة الأستاذ الدكتور حسام عزب

أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أبدأ حديثى بتوجيه الشكر الخالص للدكتور ماهر الدمياطى رئيس الجامعة والدكتور طارق جعفر نائب رئيس الجامعة على كريم دعوتهم لشخصى المتواضع للإسهام فى هذا المؤتمر العظيم المكلل بالنجاح إن شاء الله .

كما أتوجه إلى نجم هذا المؤتمر روح الإيمان والذى أتعلم منه شخصيا تلك النفحات والتجليات أقولها بإخلاص وليس مجاملة فالشكر موصول وله تحية عظيمة .

والشكر لجميع السادة الأفاضل الزملاء نواب رئيس الجامعة على كريم دعوتهم للإسهام بجهد متواضع والشكر لجميع حضراتكم .

كما يسعدنى فى كل مناسبة عندما يدعونى زملائى لمناقشة رسائل علمية فى جامعة الزقازيق لقدومى لمحافظة عرفت بالكرم من رجالها وعلمائها وأبطالها على مدار أيامها .

وحقيقة أنه لمظلوم من يأت حديثه بعد الدكتور أحمد عمر هاشم ولكنى سأجمع شتات فكرى لكى ألقى بعض الضوء على ظاهرة تستحق الدراسة، فأهنئكم على إشهار جمعية قلوب رحيمة وعلينا أن نعمل جميعا لما تستحق هذه الظاهرة لأن ما يعلن عنها ليس تعبيرا حقيقيا عن الواقع ويؤسفنى أن أقرر أن كل ما أجده عن أطفال لم يقدرهم المجتمع بأن يوفرلهم المأوى ولأن هؤلاء الشباب لا ينبغى النظر إليهم نظرة أحادية الجانب هم ضحايا أولا ثم نتحول إلى جانب آخر فإذا لم يجد الحضن الدافىء وتوفير الحد الأدنى للحياة سيتحولون بالفعل ليس إلى قنبلة موقوتة لكن إلى مصنع للذخيرة تنفجر فى المجتمع (من لا يرحم لا يرحم) فلنبادر وندق ناقوس الخطر للمجتمع والكل فى وسائل الإعلام والمؤتمرات والندوات . هناك دعاة التهوين والتهويل يرفعون شعار كل فى أمان ..... فهم من يثيرون الزعر لا من يقدمون الحلول .، أما العلماء فمن المفترض أنهم هم من يقدمون هذه الحلول حتى تتحقق عملية الوقاية فأى ظاهرة لابد وأن تتضمن ثلاث خطوات

خطوة الدراسة والتحليل ثم الوقاية ثم البداية فى تنفيذ البرامج العلاجية . وأنا أتحدث عن البرامج لأننى اعتدت أن أقول برنامج علاجى، أما فى الظاهرة لا يفيد ذلك وأنا من واقع عملى كمدير لمركز الإرشاد بجامعة عين شمس ومن خلال الاحتكاك الواقعى أرى أننا أمام مشكلة أمن قومى لا ينبغى أن نهون منها لأن المشكلة خطيرة . وحجم المشكلة يقدر بأنها ٢ أو ٣ أو ٤٪ . أنا أتصور أنها أضعاف ذلك وحتى الآن ليس هناك إحصائية تمثل حصر شامل ونحن نتحدث عن أطفال الشوارع فمن سيجرى الحصر لهذه الظاهرة ينبغى أن توجه إليها المؤسسات لحصرها .

والأسرة لها دور فى تخليق هذه الظاهرة ولابد لمؤسسات المجتمع أن تتضافر معاً وتقف فى وجه وتشكيل هذه الظاهرة لأنها منظومة رئيسية وأساسية إضافة إلى وسائل الإعلام والفضائيات والمخدرات التى أصبحت تباع وتشترى فى الليل والنهار وهى ظاهرة فى منتهى الخطورة وللأسف هذه المسألة تخطت كل الحدود لأنها إحدى الظواهر التى تتسم بها ظاهرتنا حيث نجد البانجو والكلة والبنزين والحشرات التى تحرق وتشم رائحتها لكى تحدث تأثير مخدر وهذه ملامح للمنظومة السلبية لهذه الظاهرة . وتشخيصها يبدأ بتجليل أرقامها وتبدأ مؤسسات المجتمع بعمل الدراسات المسحية لكى يتم عمل احصاءات دقيقة وتشخيص العوامل السببية المولدة لها .

ونتوجه للمسئولين عن وسائل الإعلام إلى وضع البرامج الدينية والإرشادية بتخصيص مساحة زمنية كبيرة فى وقت يشاهد . وهذا ضمن الاستراتيجيات للوقاية . فالوقاية تغنى عن العلاج لأنها تمنع الظاهرة فى بداياتها الأولى . واذا لم يتم المبادرة بسرعة التعامل مع العدد الموجود حالياً ستصبح الظاهرة أكثر تفاقما وأنا أرى بعض الصور المرعبة وبعض المواطنين خاصة فى القرى والمدن الجديدة يستشعرون الخطر بهذه الظاهرة . كذلك لابد أن تتسم البرامج العلاجية بالتكاملية فلايكفى أن تتحرك مؤسسة بمفردها بحيث يتم الحصر والعلاج والتأهيل . فإذا طبقت البرامج العلمية وبعدت عن البروباجندا وكما نقول (لا صوت يعلو فوق صوت المعركة) نقول الآن (لا صوت يعلو فوق صوت العمل) لايجاد الحلول وأنا أضم صوتى إلى صوت أستاذنا (الدكتوراحمد عمر هاشم) التى أطلقها :(أنم من يعلم بهذه الظاهرة ولا يشترك فى حلها) أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

كلمة الأستاذ الدكتور العارف بالله الغندور

أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس

فى بداية كلمتى أقدم شكر واجب إلى أساتذة أفاضل قائمين على هذا المؤتمر، وشكر خاص تراعى المؤتمر وتهنئة خاصة للجامعة لإقامتها هذا المؤتمر ثم تهنئة خاصة لجمعية قلوب رحيمة.

اسمحوا لى فى كلمات قليلة أن أقول: جئت لكم اليوم محملاً بكلمات بسيطة أرجو أن تسهم فى فهم هذه الظاهرة ووضع لبنة فى البناء الكبير لعلاج هذه الظاهرة - كما تفضل الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم - وأنا أتيت بخبرات بسيطة أضعها بين أيديكم.

دعونا نسمى المؤتمر مؤتمر نموذج خلق العلم الذى يتجه نحو المجتمع وهكذا يجب أن يكون وسيلة لتطوير المجتمع وفهم مشكلاته ووضع الحلول لها والعلم الذى ليس له صلة بالأخلاق لا خيرفيه ويصبح وبالاً على أصحابه.

ومن خلال عملى فى المجلس القومى للأمومة والطفولة والذى بدأ فى شهريوليو /٢٠٠٥ كنا نتصور أن حجم المكالمات التى تصل إلينا على الخط الساخن ١٥ ألف مكالمة لخدمة الأسرة المصرية ولمنع أى خطر سواء خطر تربوى أو اجتماعى أو أمنى فهذا الخط وضع لنجدة الطفل وهو ١٦٠٠٠، ومن خلال عملى أستاذاً لعلم النفس وأثناء تولى مركز الخدمة النفسية بالجامعة تم عقد برتوكول عمل بين المركز بجامعة عين شمس والمركز القومى للأمومة والطفولة لاستقبال الحالات التى تعانى من مشكلات نفسية. وخلال فترة العمل استقبل المركز نحو ١٠٠٠٠ حالة وهى بصفة مستمرة أطفال لديهم جميع المشكلات ومنهم ما هو نسبته من ٢٥٪ يتركون المنزل إلى الشارع، ولو أن هناك طفل واحد يبيت بالشارع فنحن أولى به بأن نحميه ونحن لدينا أنواع من الأطفال وأطفال معرضون للخطر وهناك منهم من يبيتون مع أسرهم، وعندما نتعامل مع هذه الظاهرة يجب أن يكون هدفنا الأول الطفل سواء كان له مأوى أو لم يكن له مأوى.

وعندما كنت أعد لهذا المؤتمر وجدت أن لدى أكثر من ١٠٠٠ تقرير خاص بهذه الحالات وعلى سبيل المثال: أطفال يهربون من منازلهم من سوء المعاملة من آبائهم وأمهاتهم وبعضهم يلجأ إلى

تعاطى المخدرات من سوء التعامل النفسى ثم يكتسب المال ليهرب من الفقر. ولكن دعونا نتفق أن كل الجهود إذا بذلت بذلك فرادى فتضيع هباءاً. فماذا يحتاجون؟ يحتاجون إلى من يرعاهم لتلبية احتياجاتهم الأساسية وقبل ذلك وبعده يحتاجون إلى الشعور بالأمل ولذلك هناك دراسة أشرفت عليها ظهر فيها أنهم يعتقدون أنهم مطاردون من الشرطة فلابدأن ترعاهم الشرطة ورجالها وأن يحسنوا العلاقات معهم.

إن جهودنا كثيرة ولابد أن تؤدى إلى نتائج كبيرة وتحتاج إلى إعادة النظر فيها ولن يكتمل هذا النجاح إلا إذا أعدنا تربية أنفسنا حتى يكون النجاح كبير. وأرحب بالتعاون بين جامعة الزقازيق وجامعة عين شمس حتى تتكامل الجهود نحو رعاية الأطفال سواء أكانوا مشردين أو بلا مأوى.

تكريـــم

أهدى الأستاذ الدكتور ماهر الدمياطى رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم والأستاذ الدكتور حسام عزب والأستاذ الدكتور العارف بالله الفندور درع جامعة الزقازيق تقديراً لهم للمشاركة فى فعاليات هذا المؤتمر.